تحليل الشعر في التراث العربي القديم :المفهوم، النشأة، التطور

د. إبراهيم يونس عبدالعال المكاشفي*

مستخلص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان نشأة علم تحليل النصوص الشعرية عند الأوائل، وبيان مصطلحاته من حيث عراقتها وحداثتها، وإلى تأكيد أنَّ علوم العربية، ومؤلفات أهل الريادة من نحاة وبلاغيين، ونقاد ومفسرين، وفقهاء، وعلماء إعجاز؛ تدور جلُّها في فلك تحليل النصِّ الشعري، وتجتهد في سبره، واستخراج أسراره؛ واستجلاب معانيه خدمة للقرآن الكريم. وأنَّ لهم طرائق ومناهج قويمة في تفسير النصوص، يتكئون فيها على وسائل وأدوات ناجعة تحتاج للمراجعة والدراسة العميقة.

وتكمن أهمية الدراسة في التنبيه على قيمة مؤلفات الأوائل، وعمق مناهجهم حتَّى يتسنى لطلاب العلم وغيرهم فهم الكتاب الكريم ثمَّ معرفة الشعر والانتفاع به، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة منها:

يعدُّ الشعراء، ورواة الشعر، وعلماء العربية من طليعة شراح الشعر ومفسريه. وكان اهتمامهم به خدمة للقرآن الكريم.

بلغ الاهتمام بشرح الشعر ذروته في القرن الرابع الهجري حيث اهتم العلماء بتفسير معاني الشعر خاصة شعر أبي تمام، والمتنبي، وكان الصولي، وابن جني من أشهرهما، اعتنى شراح الشعر بثلاثة جوانب هي: المعاني اللغوية، والمجازية، والباطنية الخفيَّة.

وتوصي الدراسة بتتبع مناهج النقاد، والبلاغيين، وعلماء الإعجاز، والفقهاء، واستخلاص طرائقهم في تحليل النصوص.

*أستاذ مساعد قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الإمام المهدي

Abstract

This study aims to demonstrate the genesis of the discipline of poetic texts analysis among the Ancients, along with its terminologies in terms of deep- rootedness and modernity. The study emphasizes that the sciences of Arabic language and the works of pioneering grammarians, rhetoricians, critics, exegetists, jurists and scholars of inimitability of the Quran most of which revolve around analysis of poetic texts. These works stove to probe such an analysis so as to unearth its secrets and reveal its meanings in the service of the Holy Quran. In addition, they adopt sound approaches and methods in their analysis of texts depending on appropriate tools and devices that need a profound review and study.

The significance of the present study resides on the fact it directs the attention to the merit of Ancients' writings and the profundity of their methods in order to enable students to understand the Holy Book and learn poetry and get the benefit thereof. The study adopted the descriptive inductive method and arrived at several findings. Some of which are:

-Poets, poetry narrators and scholars of Arabic are among the avant-garde of poetry explication and interpretation, and their interest in it is for the sake of serving the Quran

-Poetry explication reach its zenith in the 4th century A.H, when scholars concerned themselves with interpretation of poetry meanings, especially that of Abu Tammam and Al-Mutanabi. Al-Suli and Ibn Jinni were the most eminent of those scholars. Poetry explicators concentrated on three aspects of meaning, namely; the linguistic, the metaphoric and the hidden and subtle.

The study recommends that the methods of critics, rhetoricians, scholar of inimitability of the Quran and jurists should be traced, and their approaches in textual analysis should be extracted.

تمهيد:

تحليل الشعر باب مهمٌّ، وسفر ضخم في الأدب العربي، ويقصد به النظر في الشعر، وشرح غامض هو بيان خفيه، وفك أسراره وطلاسمه، والغوص فيه، والاجتهاد في بيان مرامي الشعراء ومقاصدهم، وهي مهمُّة شاقة صعبة المرتقى؛ لأنَّ صناعة الشعر من دقيق الصناعات ولطيفها وجليلها، وهي مقيَّدة بالوزن والقافية والروي والسجع، والتجنيس، وغيرها، وملتزمة بشكل لا تكاد تفارقه[1].

وهذه القيود والضوابط جعلت ألفاظه، وتراكيبه، وأسلوبه في التعبير، وصوره التي يأتي بها للإيضاح؛ غامضة مشكلة على كثير من الناس فكانت هناك مفردات عصيَّة على الإدراك، وتراكيب تضيق بها العقول، ومعاني يحتار فيها اللب، ومناسبة بعد زمانها..." وهي أمر مهمَّ لفهم إشارات النصَّ، وتلمس مقاصده، وإلَّا أصبح الفهم عصيَّاً، أو أحياناً بعيداً كلّ البعد عن مراد الشاعر أو هدف القصيدة... [2].

ولمَّا كان الشعر خفياً بعيد الغور لطيف المسلك؛ احتاج إلى من يقرِّبه ويشرحه ويدنيه إلى العقول فنهض إلى هذه المهمة أهل العلم والمعرفة من علماء العربية توحدت غايتهم، واختلفت اتجاهاتهم، وتعددت مصطلحاتهم.

خلَّفوا مؤلفات عديدة تحتاج إلى من يشمر عن ساعده، ويدنيها إلى عقول أجيال أهل العربية.

---

[1] عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر،، ط3 1991،، ج3، ص 43و وما بعدها

[2] سليمان الشطي، بواكير تفسير وشرح الشعر الجاهلي، في قضايا الأدب واللغة بمناسبة افتتاح القرن الخامس عشر الهجري إعداد وتقديم عبده بدوي، ص 359

أوَّلاً :النشأة:

لم يكن مفسرو الشعر أو ناقدوه – كما يطلق عليهم إذ لا كبير فرق بين الفنين "لأنَّ النقد هو تفسير الأدب"[1] – يقلُّون عن الشعراء في العلم، والمعرفة، والذوق، وكانت لهم في الجاهلية مقامات، ومجالس مشهورة تناقلت الكتب أخبارها، مثل: مجلس امرئ القيس وزوجه مع علقمة الفحل[2]، ومجلس النابغة الذي كانت تضرب له قبة من أُدم في سوق عكاظ[3]، ومجلس شعراء تميم، وغيرها ففي تلك المجالس نظروا إلى الشعر وتأمَّلوه، وقلَّبوه، وحلَّلوه، ومن ثمَّ أصدروا أحكامهم التي اهتمَّت الكتب بتسجيلها.

قال سليمان الشطي :"... ونحن نعرف تلك الملاحظات التي كانت تدور في مجلس النابغة حيث حكم بين الشعراء، فهذا الخبر يعني أنَّ هناك أموراً دقيقة يفهمها الشاعر المتمرس، ويدرك جوانبها التي تدقُّ على فهم الإنسان العادي.[4].."، وقال "ومثل هذه الحكايات تكشف أنَّ هناك ملامح دقيقة يدركها من له مسكة من أدب...."[5]:

وقد جاء في الشعر والشعراء أنَّ عبيداً راوية الأعشى سأله عن مراده ومقصده من معنى "سلبتها جريا لها "في قوله:

ومدامةٍ ممَّا تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

---

[1] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ط2، 1958، ص 52

[2] ينظر، المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء. تحقيق محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص 39، 40، 41، 5

[3] ينظر، ابن فتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق. محمد عبد المنعم العريان، 1982، ص95

[4] سليمان الشطي، بواكير تفسير وشرح الشعر الجاهلي، ص 352

[5] بواكير تفسير وشرح الشعر الجاهلي ص352

فأوضح له أنَّه أراد شربتها حمراء وبلتها بيضاء أي سلبها لونها[1].

ولم تفقد هذه المجالس بريقها وألقها في الإسلام، والعصر الأموي فقد ظلت مرجعاً للناس حينما يخفى عليهم المعنى المراد أو تغيب المناسبة.

وحينما أحسَّ علماء العربية بحاجة المجتمع إلى فهم الشعر؛ لأنَّه ضروري لفهم القرآن الكريم زادت الحفاوة به وبشرحه، فكثر رواته الذين جمعوا بين حفظه، وإدراك معانيه، وفهم لطائفه. قال السيوطي موصَّياً رواة الشعر من المتأخرين بأهمَّية الفهم والتثبت ". ..ولا يقصر على رواية الأشعار من غير تفهم ما فيها من المعاني واللطائف فيدخل في قول مروان بن أبي حفصة يذمُّ قوماً استكثروا من رواية الأشعار، ولا يعلمون ما هي:

زواملُ للأشَعارِ لا علمٌ عندهم بجيّدها إلَّا كعلمِ الأباعــرِ

لعَمرِك ما يدرِي البعير إذا غَدا بأوساقِه أو رواح ما في الغرائرِ"[2]

وكان استخراج خفي المعاني، وقراءة أسرار الكلام ميدانهم الذي يصاولون فيه الأقران فقد جاء في أمالي الشريف المرتضى"...أنَّ أسحق الموصلي قرأ على الأصمعي قول امرئ القيس:

أ من أجل أعرابية حلَّ أهلهُا بروضِ الشرى عيناك تبتدران

فقال الأصمعي: أتعرف في هذا البيت خبئاً باطناً غير ظاهر؟ فقلت: لا، فسكت عني فقلت: إن كان فيه شيء فأفدنيه! فقال: نعم، أما يدلك البيت على أنَّه لفظ ملك مستهين ذي قدرة على ما يريد، قال أسحق: وما رأيت قط مثل الأصمعي بالعلم بالشعر..."[3].

---

[1] الشعر والشعراء ص 161

[2] السيوطي، المزهر، ج2 ص 31

[3] الشريف المرتضى، أمالي الشريف المرتضي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 1954، ج1، ص507

وأصبحت كذلك جلَّ علوم العربية علوماً منشودة يفضّلها أمثال سيبويه على غيرها من العلوم الكبرى[1]وكان هذا التفصيل باباً مهماً، وطريقاً سالكاً لخدمة القرآن الكريم قال عبد الله الطيب: ". ..ومما حفظ به كتاب الله عرفان العربية، وتذوق جزالة أساليبها، وكان من كبار علماء اللغة والنحو والأدب حفظة لكتاب الله أخذت عنهم القراءة، والرواية، والتفسير كأبي عمرو بن العلا، والكسائي، وقالون فقد ذكروا أنَّه كان نحوي المدينة على زمانه، وهو تلميذ نافع والأصمعي، وكان من رواة قراءة نافع والفراء وأبي عبيدة، ومكانهما في معاني القرآن ومجازة وتفسيره غير خاف..."[2]

وأدت هذه الحفاوة إلى مزيد من العناية بالشعر، فقد اهتمَّ العلماء اهتماماً كبيراً بشرح الشعر، وألفت فيه كتب عديدة منها، شرح الحماسة، وشرح المفضليات، وشرح القصائد العشر وغيرها.

قال شوقي ضيف: ". ..وما دمنا نتحدث عن المناهج المختلفة في تحليل الأدب وتقويمه فلابدَّ أن نقف عند منهج لا يعمد إلى الدراسة العامَّة في الأدب والأدباء؛ إنَّما يقف عند شرح الشعر، وتفسيره وبيانه، وبيان معاني ألفاظه ودلالاتها، وعمل هؤلاء الشارحين – من قديم – لا يعدو الوقوف عند جوانب ثلاثة من المعاني اللغوية، والمجازية، والباطنية الخفيَّة. .. وقد عرفت هذه الشروح الثلاثة عندنا من قديم، وهي تتضح في تفسير القرآن الكريم فقد وجدت فيه الصور الثلاثة..."[3].

---

[1] ينظر القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ط1، ج2، ص 350

[2] المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج4 القسم الثاني، ص 7

[3] شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، ط5، بدون (ت)، ص 56

ويرى عبده عزام أنَّ الشروح الشعرية ظهرت في القرن الرابع الهجري، وأنَّ أبرزها شرح الصولي لديوان أبي تمام، وشرح ابن جنّي لديوان المتنبي ذلك؛لأنَّه عندما استغلق شعر هذين الشاعرين، وكثر الخلاف فيهما لخروجهما عن عمود الشعر المألوف؛ ظهرت الحاجة إلى الشرح الطويل الشامل، واستمرَّت هذه العادة متَّبعة حتَّى شرح الأدباء من الشعر ما ليس في حاجة إلى شرح. .[1]

وقال كذلك "فأمَّا هذه الشروح المتقدِّمة كشرح ثعلب لديوان زهير، وما رواه أبو حاتم من نوادر أبي زيد فليست في الحقيقة شروحاً بهذا المعنى الاصطلاحي الذي عرفت به الشروح الأدبية فيما بعد، وإن رأينا البيت يذكر وتحته تفسير له من اللغة، والنحو على هوامش بعض النسخ تعليقاً لبعض العلماء، ثمَّ نقله تلاميذهم إلى هوامش من نسخهم ثُمَّ انتقلت هذه الهوامش إلى المتن بعد ذلك..."[2]

وقد دار هؤلاء الشراح "حول محور لم يحيدوا عنه، ولم يتخطوه إلى آخر... لقد فهموا أنَّ الشرح ما هو إلَّا تلخيص موجز للمعنى، وفهموا أيضاً من تتبع عناصر الشرح أنَّه يتحتم عليهم تفسير كلِّ ما في النصِّ من لغة أو نحو أو أخبار أو بلاغة لذلك جاءت شروحهم في معظمها، قد غلب عليها لون أو أكثر من هذه الألوان، وما كان ذلك إلَّا أنَّهم كانوا في مجموعهم نحاة، ولغويين، وإخباريين، ومفسرين للقرآن.

---

[1] في ديوان أبي تمام شرح الخطيب. تحقيق عبده عزام، مصر، دار المعارف، ط5 بدون (ت) ج1، ص 12

[2] ديوان أبي تمام ص 12، 13

وكان الشعر في معارضهم، وحلقاتهم قرباناً للتوسل به إلى دراسة علم من هذه العلوم كالنحو واللغة، وكان هذان العلمان يدرسان لأجل القرآن الكريم، والحديث الشريف؛ لأنَّهما كما ذكر التبريزي قطبا كلِّ علم وأصلا كلِّ فهم... "[1].

وهذا لا يعني أنَّ الشرَّاح الأوائل قد أغفلوا طبيعة الشعر التي تمور بالدلالات والإشارات، قال عادل الفريحان: " وجدنا بعض الشرَّاح القدامى قد فهموا من بعض الشعر على أنَّه حمَّال أوجه مختلفة..."[2]

وقد التزم الشرَّاح الأوائل منهجين اثنين في شرح الشعر يقسمها سليمان الشطي إلى طريقة قديمة وأخرى شائعة فالطريقة القديمة تلك التي يورد فيها النصَّ كاملاً ثُمَّ تبدأ التعليقات التي غالباً ما تكون لغوية تهتم بشرح المفردات، والغريب، وقد التزمها أبو علي القالي، وأبو زيد الأنصاري في نوادره، وأبو الفرج الأصفهاني في أغانيه وتبعهم البغدادي في خزانته[3] ويرى سليمان الشطي أنَّ "هذه الطريقة آتية من حاجة تعليمية بحتة فالعالم يقدَّم لتلاميذه النصُّ أوَّلاً، يقرأ على مستمعيه أو يمليه عليهم فهذا هو الأصل أي أخذ النصَّ كاملاً غير مجزَّءٍ، ومن ثمَّ الملاحظات التاريخية واللغوية مع شرح المعنى الإجمالي أو سماع استفسارات من سجَّل الأبيات أو حفظها، وهذه الطريقة تذكَّرنا بتفسير القرآن الكريم حيث تورد الآيات أوَّلاً، ولا يجوز أن يقطع السياق الكريم إلَّا بعد أن يتمَّ المعنى ومن ثمَّ يأتي التفسير..."[4]

---

[1] عادل الفريحان، النص الجاهلي بين تلقين قديم وحديث، مجلة جذور، دار الفلاح، لبنان 2000م، المجلد الثاني، العدد الرابع، ص 171

[2] المرجع نفسه ص 165

[3] سليمان الشطي، بواكير تفسير وشرح الشعر الجاهلي، ص 364

[4] المرجع نفسه ص نفسها

"والطريقة الثانية، وهي التي شاعت حيث يأتي الشرح عقب البيت الشعري أي يأتي شرح الألفاظ، وتفسير الغريب، وغيرها من الملاحظات تحت البيت مباشرة فهذه الطريقة ضرورة تعليمية أدرك الشيوخ والطلبة فائدتها لذلك سادت وانتشرت، ولعلَّها بدأت على أيدي الطلبة – أنفسهم– الذين كانوا يسجِّلون ملاحظات الأساتذة في حاشية الصحيفة، ومن ثمَّ لازمت البيت الشعري... "[1]

وقد دار جدل واسع حول مبتدع هذه الطريقة فمنهم من أخذ بما جاء في المزهر للسيوطي الذي قال في معرض حديثه عن أبي الخطاب الأخفش الكبير "وأبو الخطاب المذكور أوَّل من فسَّر الشعر تحت كلِّ بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، وإنَّما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسَّروها..."[2].

ومنهم من أخذ بما جاء في أنباه الرواة، وغيرها من نسبة هذه الطريقة إلى الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، قال القفطي:" وقال أبو العباس أحمد بن يحي: أوَّل من أملى غريب كلِّ بيت من الشعر تحته الأخفش – وكان ببغداد – والطوسي مستمليه..."[3]

وقد تشيع عدد من المحدثين إلى الرأيين فمنهم من ناصر الأخفش الأوسط، واحتجُّوا بأنَّه كان معروفاً بشرحه للشعر، وأنَّ الأخفش الأكبر كان نحوياً ولغوياً لم يترك أثاراً أدبية، ولم يذكر في مصنفات الأدب، واستنصروا كذلك بأحمد بن يحي ثعلب، – الذي أسند إليه القفطي الخبر– وقالوا إنَّه أقدم من السيوطي.

---

[1] نفسه، ص366

[2] المزهر، ج2 ص 400

[3] أنباء الرواة علي أنباء النحاة، ج2، ص 39

أمَّا الذين ناصروا الأخفش الأكبر فقد احتجُّوا بأنَّ هذا المنهج كان منتشراً انتشاراً واسعاً عند الذين عاصروا الأخفش الأوسط فكيف يكون أستاذهم، وكيف يكون شيخاً للمفضل الضبي مثلاً[1].

وأدت هذه الحفاوة البالغة بالشعر وشرحه إلى مزيد من العناية فألفت أمهات كتب الأدب، والنقد، والبلاغة، وأقبل العلماء على النصوص الشعرية يتأملونها، ويشرحونها، ويعتصرونها؛ ليستخرجوا مكنوناتها، وهذه الكتب تتفاوت طرائقها في تفسير النصوص كلٌّ حسب وجهته ومبتغاة فقد يهتم بعضها ببيان معاني المفردات وإعرابها، وتوضيح دلالتها، وبيان الأخبار المتصلة بها التي لا يستقيم التفسير بدونها، وقد يطيل بعضهم الشرح، والتوضيح، والتقصي، والتدقيق، في المعنى المراد نجد ذلك عند ابن قتيبة، مثلاً الذي نجده قد شرح قول أبي نواس:

ألم تر الشمسَ حلَّت الحَمَلَا وقامَ وزنُ الزمانِ فَاعتَدلَا

وغَنَّت الَّطيرُ بعد عُجمَتِهَا واستَوفَت الخَمرُ من حَولِها كملا

شرحاً وافياً استهلَّه قائلاً" وكان بعضهم يذهب إلى أنَّه أراد أنَّ للخمر حولاً منذ جرى الماء في العود وجعل ذلك الماء هو الخمر لأنَّه يصير عنباً فيعصر، وهذا قول لولا أنَّ الماء يجري في العود قبل حلول الشمس برأس الحمل بمدَّة طويلة.

والذي عندي فيه أنَّ الماء في قوله حولها كناية عن الشمس لا عن الخمر كأنَّه قال: واستوقفت الخمر حول الشمس كملا، وقد تقدَّم ذكر الشمس في البيت الأول فحسنت الكناية عنها، ومعنى استيفائها حول الشمس أنَّ الله تبارك وتعالى خلق الفلك، والنجوم والشمس برأس الحمل والنهار، والليل سواء، والزمان معتدل في الحر والبرد، فكلَّما حلَّت الشمس برأس الحمل فقد مضت سنة للعالم، فقد استوفت الخمر حول الشمس كملا، وإنَّ هي لم يأت لها حول في نفسها، وإنَّما

[1]ينظر مقال سليمان الشطي، بواكير تفسير وشرح الشعر الجاهلي، ص365، 366

أراد أنَّ الشرب يطيب في هذا الوقت لاعتدال الزمان، وتفتَّح الأنوار، وتفجَّر المياه، وغناء الطير في أفنان الشجر..."[1]:.

والسبر لغور الشعر على هذه الشاكلة نجده كذلك عند قدامة بن جعفر حينما حلَّل قول حسان بن ثابت:

لنا الجفنات الغرِّ يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

تحليلاً بيانياً وافياً، قال قدامة: "وعلى أنَّ من أنعم النظر علم أنَّ الردَّ على حسان من النابغة كان – أو من غيره – خطأ، وأنَّ حساناً مصيب، إذ كان مطابقة المعنى الحقّ في يده، فمن ذلك أنَّ حساناً لم يرد بقوله (الغرّ) أن يجعل الجفان بيضاً فإذا قصر عن تصير جميعها بيضاً نقص ما أراده، لكنَّه أراد بقوله الغرُّ المشهورات كما يقال يوم أغرّ، ويد غرَّاء، وليس يراد البياض في شيء من ذلك بل يراد الشهرة والنباهة.

وأمَّا قول النابغة يلمعن بالضحى، وأنَّه لو قال بالدجى لكان أحسن من قوله بالضحى إذ كلُّ شيء يلمع بالضحى، فهذا خلاف الحقّ، وعكس الواجب لأنَّه ليس يكاد يلمع بالنهار من الأشياء إلَّا الساطع، والنَّوَر الشديد الضياء.

فإمَّا بالليل فإنَّ أكثر الأشياء ممَّا له أدنى نور، وأيسر بصيص يلمع فيه فمن ذلك الكواكب، وهي بارزة لنا مقابلة لأبصارنا دائماً تلمع بالليل، ويقلُّ لمعانها بالنهار حتَّى تخفى، وكذلك السرج والمصابيح ينقص نورها كلَّما أضحى النهار، وفي الليل تلمع عيون السباع لشدَّة بصيصها، وكذلك اليراع حتَّى تخال ناراً. .. "[2].

---

[1] الشعر والشعراء، ص 544، 545

[2] قدامة بن جعفر، نقد الشعراء، تحقيق كمال مصطفى، مصر، مكتبة الخانجي، ط1 بدون (ت) ص 55

ولم يكن تحليل الشعر وشرحه حكراً على كتب الأدب فقط، بل يمكن القول أنَّجلَّ كتب العربية في جوهرها كتب لتفسير نصوص الشعر وتحليلها "فالنحو تحليل نصٍّ؛ لأنَّ النظر في علاقات الكلمات وروابطها ومعرفة مواقعها من الإعراب نظر في بنية النصَّ، وتحليل هذه البنية، وقول النحاة هذا حال، وهذا تمييز وهذا مبتدأ وهذا خبر، وهذا واو الحال، و تلك عاطفة أو مستأنفة إلى آخر تدقيق بالغ في تفسير النصٍّ وكلامهم في الفرق بين الحال، والتمييز، والصفة، والفرق بين الواوات، والفاءات، و الماءات كلٌّ هذا من أدقِّ ما يدرك من دلالة النصٍّ، وفيه من الدقِّة، واللطف، والخفاء ما يروق، ويروع، ويدهش... " [1]

"أمَّا علم البلاغة فإنَّه أدخل كلَّ هذه العلوم في هذا الباب؛ لأنَّ طلبته في النصَّ أعني ضالته التي ينشدها في النصٍّ هي الدقائق، والخفايا. .." وكلٌّ مفردات هذا العلم من صميم علم تحليل النصٍّ ابتداء من مقدِّمة الفصاحة والبلاغة، وانتهاء بأصغر فنٍّ بديعي..." [2].

وخلال هذا التاريخ الطويل ظلَّ شرح الشعر وتفسيره وثيق الصلة بالقرآن الكريم وعلومه يخدمها وتفيده يعينها وتقويه، يقرِّبها وتزينه وتعليه، فطبَّقت فيه مناهجها، وطرائقها في النظر، والاستنباط، و الشرح.

وقد كان لعلماء الدراسات القرآنية، والإعجاز القدح المعلى في تفسير الشعر حينما عكفوا علي ألفاظ القرآن الكريم، ومعانيه، و مجازة، وتأويل مشكله، وتحدثوا عن الاشتقاق، والبناء، والأضداد، والألفاظ المترادفة والمشتركة، والقلب، فألفت كتب عديدة، مثل: كتب الأضداد لابن الأنباري، وأبي حاتم، والأصمعي، وابن السكِّيت، وغيرهم[3]. وكتب مشكل القرآن لابن قتيبة، والفراء،

---

[1] محمد محمد أبو موسى، قراءة في الأدب القديم، القاهرة، مكتبة وهبة، ط 2، 1998، ص 12

[2] قراءة في الأدب القديم، ص 14

[3] ينظر: محمد زغلول سلام، أثر الدراسات القرآنية ص 49 إلي 172

التي تعرضوا فيها لمعاني الألفاظ ومدلولاتها قال محمد زغلول "وفي حديث العلماء عن القرآن يتحدثون عن اللغة العربية فضلها، وخصائصها ثمَّ يدلفون على الشعر... "[1].

أمّا علماء الإعجاز، فقد كانوا يحللون الشعر في كتبهم فقد حلَّل الخطابي قول امرئ ألقيس:

أَلا أيها الليل الطويل أَلا أنجلي

تحليلاً وافياً بيَّن فضله، وبزَّه لأبيات النابغة في الغرض نفسه، وهي قوله:

كليني لهم يا أميمه ناصب [2]

وكانت بعض كتب الإعجاز كأنَّها أخلصت لدرس الشعر وتفسيره مثل: كتاب إعجاز القرآن للباقلاني، الذي ذهب فيه إلى أنَّ علماء الشعر أقدر من غيرهم على فهم الإعجاز، قال:"وإنَّما أطلت عليك وضعت جميعه بين يديك لتعلم أنَّ أهل الصنعة يعرفون دقيق هذا الشأن وجليلة، وغامضة، وجليه، وقريبه وبعيده، ومعوجَّه، و مستقيمة فكيف يخفى عليهم الجنس الذي هو بين الناس متداول، وهو قريب متناول من أمر يخرج عن أجناس كلامهم، ويبعد عمَّا هو في عرفهم، ويفوت مواقع كلامهم..." [3].

وقال:"وإنَّما قدَّمنا من قدَّمناه في هذا الفصل لتعرف ما ادعيناه من معرفة البليغ بعلوِّ شأن القرآن وعجيب نظمه، وبديع تأليفه أمر لا يجوز غيره، ولا يحتمل

---

[1] المرجع نفسه ص 111

[2] الخطابي، بيان إعجاز القرآن. في ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي، وعبد القاهر. تحقيق محمد خلف

لله ومحمد زعلول سلام، مصر، دار المعارف بدون (ط، ت) ص 57، 58.

[3] الباقلاني، إعجاز القرآن. تحقيق السيد أحمد صقر، مصر، دار المعارف، ط 5 بدون (ت) ص 124.

سواه، ولا يشتبه على ذي بصيرة، ولا يخيل عند أخي معرفة كما يعرف الفصل بين طبائع الشعراء من أهل الجاهلية، وبين المخضرمين..."[1]

وقد حلَّل معلقة امرئ القيس :

قِفَا نَبك مِن ذِكرى حبيبٍ ومنزل بسقطِ اللوى بين الدخول فَحَومل

وبيَّن قصور الشعر، وضعف ملكات الشعراء إذا ما قورن الشعر بالقرآن أو وضع بيان الشعراء أمام البيان القرآني، قال الباقلاني"ونظم القرآن جنس متميز، وأسلوب متخصص، وقبيل عن النظير متخلص فإن شئت تعرف عظم شأنه فتأمل ما نقوله في هذا الفصل لامرئ القيس في أجود أشعاره، وما نبين لك من عوارة على التفصيل. .."[2]

مضى الباقلاني يغوص في معلَّقة امرئ القيس شارحاً، ومناقشاً لمعانيها ومضامينها، واستهلَّ تحليله بمطلع القصيدة، وهو:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

قال الباقلاني : "فأوَّل ذلك أنَّه استوقف من يبكي لذكر الحبيب، وذكراه لا تقتضي بكاء الخليَّ، وإنِّما يصح طلب الإسعاد في مثل هذا، على أن يبكي لبكائه، ويرقَّ لصديقه في شدَّة برحائه.

فأمَّا أن يبكي على حبيب صديقه، وعشيق رفيقه فأمر محال فإذا كان المطلوب وقوفه وبكاؤه أيضاً عاشقاً صح الكلام من جهة، وفسد المعنى من وجهه الآخر؛ لأنَّ من السخف أن لا يغار على حبيبه، وأن يدعو غيره إلى التغازل عليه والتواجد معه فيه.."[3]

---

(1) إعجاز القرءان ص125.

(2) المصدر نفسه ص159.

(3) إعجاز القرءان ص160.

وظل يركض خلف المفردات والتراكيب ناقضاً لها، وناعياً قصور أصحاب الملكات القوية[1].

وأمَّا الفقهاء فقد اهتمَّوا كذلك بالألفاظ، وكانت عندهم من أهمَّ أدوات الكشف عن مقاصد النصوص ومعانيها وبيان مضمراتها لذلك صنَّفوها بحسب قوَّتها في الكشف عن المقاصد إلى مراتب عديدة منها الظاهر والمفسر، "وهو اللفظ الذي يدل علي الحكم دلالة واضحة، لا يبقى معها احتمال التأويل "[2]، والمحكم، "وهو اللفظ الذي يدل على معناه دلالة واضحة قطعية لا تحتمل تأويلاً، ولا تخصصياً، ولا نسخاً[3]".

والخفي، والمشكل، ويقصد به الألفاظ التي لا يعرف المراد منها إلَّا بقرينة تميزه عن غيره، وبالتأمل والنظر[4] ولم يكتفوا بتصنيف الألفاظ بل استخدموا وسائل عديدة منها الحجج العقلية، واستقراء ما قيل في الآية أو الحديث، والإحاطة بالمناسبة التي جاءت فيها، والإحاطة كذلك بالوجوه اللغوية التي تحتملها، وغيرها.

ونجد هذه الدقة مثلاً في بيانهم لمعنى (أنَّى) الواردة في قوله تعالى:﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[5]فنصوا على أنَّ هذه اللفظة في هذا السياق من الألفاظ المشكلة التي لا يعرف المراد منها إلاَّ بقرينة تميزها من غيرها، فتساءلوا أيقصد بها كيف أم أين أم متى! ولكي يخلصوا إلى معناها المراد،

---

[1] المصدر نفسه من ص160إلى ص183.

[2] محمد أديب صالح، تفسير النصوص، بيروت المكتب الإسلامي، ط3، 1984، ج1، ص165

[3] المرجع نفسه ص 171

[4] نفسه ص 254

[5] البقرة:223

ناقشوها نقاشاً عقلياً مسترشدين بالسياق الداخلي والخارجي، حيث ذهب الجمهور إلى أنَّ المراد تعميم الأحوال، وليس تعميم المحال فكلمة الحرث في الآية يراد بها الفرج، وأنَّها نزلت في اليهود الذين قالوا إذا جامع الرجل أهله من ورائها جاء الولد أحول[1].

قال محمد محمد أبو موسى: " ولم أقرأ كلاماً يندس داخل الألفاظ وداخل المباني، ويحيط بكلِّ أحوالها ليتعرف على معانيها و خوافيها، مثل كلام الفقهاء، وهم يستخرجون الأحكام الفقهية من كلام الله، وكلام رسوله صلّى الله عليه وسلّم، وهم أيضاً ينطقون الأدلَّة، ويشرحون وجه الدليل. وقد وضعوا ضوابطهم للفهم والاستنباط، وحرروها فلا تدع شيئاً في الكلام إلا استخرجته، ولا تستخرج من الكلام إلا ما يحتمله ؛لأنَّها إن تهاونت في الأوَّل أضاعت من دين الله ما هو منه، وإن تهاونت في الثاني أدخلت في دين الله ما ليس منه، ومن هنا كانت هذه الضوابط من أصحَّ وأرقى ما يجب أن يدرس باب تحليل البيان، وتفسيره، وتأويله، وتذوقه شعراً كان أم نثراً. .."[(2)]

وظل أهل العربية يقبلون علي تفسير الشعر، و يهتمون بكشف غامضة، وشرح ألفاظه، وإبراز مضامينه بالطرق الموروثة التي مكنتهم من فهم الشعر، والانتفاع به إلى أن جاء العصر الحديث الذي كان عصر بعث ونهضة، ورجعة للموروث الذي بعُد عهد الناس به من جهة، ومن جهة أخرى كان عصر إقبال علي ما في أيدي الأوربيين من علوم ومناهج، ووسائل، وفلسفات، وغيرها...

---

(40) تفسير النصوص، ص258-259-260-261-262-263

[(2)]محمد محمد أبو موسى مراجعات في أصول الدرس البلاغي القاهرة مكتبة وهبة، ط1، 2005، ص 309.

سعى بعض أهل العربية إلى نفي لوثتها، والاستفادة منها في سبر غور الشعر، وبيان أسراره، مثل دراسة طه حسين للمتنبي التي اعتمد فيها على علم النفس وفرضياته، ودراسة العقاد لأبي نواس[1]وغيرها.

ثمَّ "كثرت النظريات النقدية التي تعالج النصَّ الأدبيَّ، وتدرسه من داخله انطلاقاً من قدراته الإبداعية المتجددة بوصفه عالماً يمور بالدلالات والإشارات، وقد اجتهدت الاتجاهات في تقديم قراءاتها المختلفة ورصدت العناصر المكونة للنصِّ، وقامت بتفسيرها، وتحليلها، وتأويلها بغية استيفاء مضمرات النصَّ، وبات مألوفاً وجود قراءة بنيوية، وقراءة ألسنية، وقراءة سيمائية، وقراءة تفككية، وغير ذلك من القراءات الأخرى التي تتناول النصَّ الأدبيَّ بالدرس والتحليل الأمر الذي يؤكد التفاعل المستمر بين القارئ والنصَّ... " [2].

وكثير من هذه الاتجاهات التي أقبلت على تفسير الشعر العربي لم تمتلك أدوات التفسير التي أوجبها الأوائل على المتصدي لهذا الأمر، ولم يعترفوا بها، فكانت بضاعتهم فيه مزجاة، ومودتهم له على دخل، قال مصطفى ناصف: "فنحن نقول في كثير ممَّا لا يرضينا من الشعر العربي هذا شعر شكلي، ولو أنصفنا لقلنا إننا نواجه شعراً لا نستطيع فهمه فهماً كاملاً..." [3]

وقال أبو موسى عن علم تحليل النصوص: "وهذا العلم نموذج ظاهر للفساد الذي نعيشه، فقد صار أعجمياً بحتاً قبيحاً مغلَّظاً كما كان يصف علماؤنا العجمة، مع إنَّه علم طبع العربية، وعلم تذوقها، وهو بهذا غير قابل لأن يستعجم، وغير قابل

---

[1] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص8

[2] محمد عيسى، القراءة النفسية للنص الأدبي، مجلة جامعة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية، المجلد 19، العدد 221، 2003م، ص16

[3] مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر بدون (ط، ت) ص 35

لأن تشوبه عجمة؛ لأنَّ العجمة فيه هجنة، وقد قالوا إنَّه لا يسلس إلا لمن له طبع، يعي به وحي الكلام، ويدرك به سرَّه الذي هو كالهمس أو كمسرى النَفَس في النَفْس، وأنا أقرأ الشعر وأفهمه، فإذا قرأت تحليله الأعجم لا أفهم الشعر، ولا أفهم التحليل الأعجم مع أنَّ الأصل هو أن يقودني هذا التحليل إلى سرِّ النصر، وسرِّ اللقانة التي أسكنها صاحبه فيه، وكيف أفهم كلام الذي قال (لماذا يتمُّ استقراء السيولوجية في البنيوية في الميتافيزيقية السميائية يتوالد بثَّها المتموضع في الميتافيزيقية بالتنامي للمقروئية الإشكالية)هذا واحد من التساؤلات في أصول النقد الذي هو علم تحليل النَّصِّ، وليس من كلام الموسسين، ولا من كلام الممرورين..."[1]

وقد ظلَّ منهج تحليل الشعر أو تفسيره يشغل بال علماء العربية، ويغض مضاجعهم فما فتئوا يجتهدون في إخراج المؤلفات التي تعين على الفهم والإدراك الواعي لأسرار الشعر وخفاياه، منها المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها الذي تناول كلَّ زوايا القصيدة وزنها، وقافيتها، ورويَّها، وشكلها، وموسيقاها الداخلية و صورها، ورموزها، ومضامينها، وأغراضها، وغيرها من الدقائق واللطائف التي بعدت الشقة بينها وبين الفهوم التي جعلت صاحبها في مقام المجتهدين إنشاء الله.

ومن المتأخرين كذلك محمد محمد أبو موسى، وهو قوي العزم، شديد الغيرة، كثير الحماس، ملحاح في الدعوة إلى العودة للتراث الإسلامي والعربي، والغوص فيه لاستخراج منهج تحليل الشعر منه، وقد ألف كتباً عديدة منها المدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، ومراجعات في أصول الدرس البلاغي، وقراءة في الأدب القديم، ودلالة التراكيب، والبلاغة القرآنية، وغيرها من الكتب التي طرق فيها قضية منهج تحليل الشعر بذهن وقاد مجتمع، ولب

[1] قراءة في الأدب القديم ص 10، 11

فارغ من الهواجس والشواغل، و لسان ذرب حلو العبارة ناصعها، قال محمد أبو موسى [1]: " ولن تدرك حقيقة ما أريد وصفه في هذا الشأن إلا إذا راجعت آية من آيات الأحكام في تفسير القرطبي الفقيه، ورأيت اختلاف العلماء، وسمعت حوارهم حول ما يستخرجون، ولا تستطيع أن تبعد حرفاً واحداً من كلامهم عن باب التحليل الراقي، والتذوق الواعي، وتعجب لما تقرأ من تدقيق في تحليل الألفاظ، وتحليل الحروف، وتحليل الإعراب، وكيف يكشفون من المعاني ما يروق ويبهر، وكيف ترى الجملة القرآنية في سعة معناها، وفي عمق ثرائها، وفي جليل عطائها، ثمَّ تسأل وتقول هل تجد جملة في شعر أو كتابة تعطي هذا العطاء، وتتحمل هذا التنقيب وهذا الطرق؟ وماذا يكون لو طرحنا بعض الأسئلة على نصوص في الأدب والشعر، وأخذنا من هذا المنهج وحوَّرنا وطوَّرنا، وفتحنا باب الاستمداد بين الدراسة الفقهية، والدراسة الأدبية؟ وأنا أقطع بأنَّ ذلك أقدر على إثارة المعاني في الشعر العربي، وأقدر على إيقاظ وعي طلابنا، ومن كلِّ هذه المذاهب المجتلبة والتي صدَّعتنا، ولم تفتح باب فهم في شعر ولا أدب...".

ثانياً :المصطلح:

اُسْتُخدم لكشف معاني الشعر، وبيان أسراره، وفكَّ طلاسمه، وتقريبه للناس عدةّ مصطلحات، ولعلَّ أبرزها وأشهرها وأعرقها وأشرفها مصطلح التفسير فقد اصطفى على غيره من مفردات العربية ليكون مصطلحاً للعلم الذي يبيَّن مراد الحقّ عزَّ وجلَّ ويشرحه، ويقربه للأفهام، ومن ثمَّ نقل فيما يبدو إلى باب الشعر من قِبل العلماء الذين كانوا أئمة في الدراسات القرآنية، وأئمة في اللغة والشعر مثل الأصمعي، وأبي عمرو بن العلاء، والفراء، والكسائي، وغيرهم.

---

[1] مراجعات في أصول البلاغي ص 310

وهذه المفردة قد وردت في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها قوله تعالى:﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[1]على الرغم من اختلاف العلماء في أصلها الذي اشتقَّت منه إلا أنَّهم أجمعوا على أنَّ المراد بها إيضاح ما غمض، وبيان ما أشكل، وكشف ما استتر، وإظهار ما خفي[2].

وقال ابن منظور في مادة فسر "الفسر البيان فسَّر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره فسراً، وفسره، أبانه والتفسير مثله، والفسر كشف المعنى، والتفسير المراد عن اللفظ المشكل..." [3].

ثُمَّ يأتي التأويل الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتفسير إذ لا يذكر أحدهما إلا ويذكر الثاني حتىَّ أنَّ بعض العلماء جعلهما من المترادفات، قال ابن الأعرابي: "التفسير التأويل والمعنى واحد..."[4].

وقد دار جدل طويل حول هذا القول، ونقاش مستفيض في الفرق بين التفسير والتأويل، قال الزركشي:"ثُمَّ قِيل التفسير والتأويل واحد بحسب عُرف الاستعمال والصحيح تغايرهما... " [5]

وقال "قال الراغب: التفسير أعمَّ من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني كتأويل الرؤيا..."[6]

---

[1]الفرقان:33

[2] ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص162، 163

[3] ابن منظور، لسان العرب بيروت، دار صادر، بدون (ط، ت) باب الفاء فصل الراء مادة فسر

[4]المصدر نفسه باب اللام فصل الألف مادة أول.

[5] البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 164، وينظر محمد سين الذهبي، التفسير والمفسرون، المجلد الأول، ط2، 1976م، ص 19

[6] البرهان ج2 ص 164

وقد وردت كلمة التأويل كذلك في القرآن الكريم في مواضيع عديدة منها قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1].

وكما وردت في معاجم اللغة بعِّدة معاني منها "الأول الرجوع، آل الشئ يؤول أولاً ومآلاً، رجع، وأوَّل إليه الشئ رجعه، وآلت عن الشئ ارتدت، وأوَّل الكلام وتأوله : دبَّره وقدَّره، وأوله وتأوله: فسره. .."[2]

وقال الزركشي: " فأصله في اللغة من الأول، ومعنى قولهم: ما تأويل هذا الكلام؟ أي ألام تؤول العاقبة في المراد به، كما قال تعالى﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾[3]: أي تكشف عاقبته وأصله من المآل وهو العاقبة والمصير، وقد أولته فآل أي صرفته فأنصرف فكان التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني، وقيل أصله من الأيالة، وهي السياسة. .."[4]

ومن المصطلحات المستخدمة كذلك الشرح الذي يقصد به لغة: "الكشف يقال شرح فلان أمره أي أوضحه، وشرحه مسألة مشكلة بيَّنها، وشرح الشيء يشرحه شرحاً وشرحه فتحه وبيَّنه وكشفه، وكلَّ ما فتح من الجواهر فقد شرح أيضاً نقول شرحت الغامض إذا فسَّرته... "[5].

وقال أبو هلال مفسراً الشرح بأنَّه" بيان المشروح، وإخراجه من وجه الإشكال إلى التجلي، والظهور ولهذا لا يستعمل الشرح في القرآن. .."[6]وقد قصدوا به

---

[1]آل عمران 7

[2]لسان العرب باب اللام فصل الألف.

[3]الأعراف: 53

[4] البرهان في علوم القرآن ج2 ص 164

[5] لسان العرب، باب الشين، فصل الحاء مادة شرح.

[6] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية المكتبة التوفيقية، بدون(ط، ت) ص 56

من خلال كتب الشرح القديمة؛ بيان معاني المفردات و التراكيب، وإعرابها، وذكر المناسبة.

و كذلك مصطلح المجاز الذي شاع في مؤلفات بعض العلماء من أمثال أبي عبيدة صاحب مجاز القرآن قال شوقي ضيف:" وحقيقة الأمر أنَّ كلمة المجاز عنده تعني الدلالة الدقيقة لصيغ التعبير القرآنية المختلفة وقد تنبه لذلك القدماء وبعبارة أخرى عني به تفسيرها وتأويلها.."[1].

وكذلك التحليل الذي شاع في عصرنا هذا وكلف به المتأخرون أيَّما كلف، حتَّى أنَّهم آثروه على بقية المصطلحات التي توارت أمامه، ويبدو أنَّ الذي أشاعه هو الاحتفاء ببعض النظريات التي ترى أنَّ الشعر علم لا يختلف عن العلوم التطبيقية، وأنَّ الأدباء أنماط كأنماط النباتات والحيوانات يتشكلون وفق طبيعة الظروف، والمؤثرات الخارجية[2]. وكذلك الاهتمام بعلم النفس الذي ولع به معظم المهتمين بالشعر، فلما اختارت هذه العلوم مصطلح التحليل الذي يقابله بالإنجليزية Analysis مثل علم النفس الذي حمل أحد فروعه اسم التحليل النفسي فجاراهم كذلك النقاد فشاع هذا المصطلح على الرغم من معرفة النقد لمصطلح Interpretation الذي يقابله التفسير و Hermenatics الذي يقابله التأويل[3] وغيرها..

وهذا لا يعني أنَّهم لم يوفقوا إلى المصطلح الصحيح؛ لأنَّ كلمة تحليل من قبيل التفسير والبيان، والشرح والكشف، والإيضاح عند أهل البصر باللغة الذين

---

[1] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط 12، بدون (ت)، ص 29

[2] سمير سعد حجازي، نظريات معاصرة في تفسير الأدب والنظرية والتطبيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 8، 2001م ص 17، 18

[3] ينظر سمير سعيد، مشكلات الحداثة في النقد العربي، القاهرة دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط 2002 ص 245، 247

يحسنون تدبر معاني مفرداتها، ويفقهون دلالاتها مثل الشيخ عبد القاهر الجرجاني الذي قال: " إنَّ التوق أن تقرأ الأمور قرارها، وتوضع الأشياء مواضعها أو النزاع إلى بيان ما يشكل، وحلّ ما ينعقد، والكشف عمَّا يخفى، وتلخيص الصفة حتىَّ يزداد السامع مع ثقة بالحجَّة، واستظهاراً على الشبه، و استبانة للدليل..."[1]

فنلحظ أنَّه جعل كلمة الحلِّ بعد كلمة البيان المشهورة في هذا الباب، وإذا ما أردنا أن نتلمس أصل هذه الكلمة في معاجم اللغة نجدها تدور حول بذل الجهد في تحويل الشيء من حالة التماسك، والصلابة والجمود، والوعورة إلى حالة السهولة واليسر، والجريان، قال ابن منظور: " حلَّ العقدة يحلّها حلاً، فتحها ونقضها فانحلت، والحلَّ حل العقدة،. . وكلُّ جامد أذيت فقد حلَّ... "[2]

وقال الفيروز أبادي:"حلَّ العقدة، نقضها فانحلَّت، وكلُّ جامد أذيب فقد حلَّ "[3].

وفي العصر الأموي والعباسي تغيرت حياة المسلمين، وتعَّقدت، وتشعَّبت صروفها، وتزايدت حوادثها وتجددت قضاياها، وكثرت مشكلاتها من نزاعات سياسية، وفكرية، وعلمية واسعة، وغيرها من الأسباب التي جعلت اهتمام القوم بالبيان، وصقل الملكة، ورفدها وتغذيها من أبرز شواغلهم ؛ لأنَّ بها يتمُّ الفوز والنصرة.

فهداهم تفكيرهم إلى نثر الشعر الذي برع فيه الفصحاء منهم، ونجد ذلك حينما سئل العتابي عن سرِّ بلاغته وتمكُّنه من الخطابة والشعر قال:(بحلّ معقود

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، ط 1، 2007، ص 87

[2] لسان العرب، باب الحاء فصل اللام مادة حل.

[3]الفيروز أبادى القاموس المحيط، بيروت، دار الجيل بدون (ط، ت) ج3، باب اللام فصل الحاء مادة حل.

الكلام) فألفت كتباً تعلم الناس هذا الفن مثل الثعالبي الذي ألف كتاب نثر النظم وحلُّ العقد، وابن طباطبا الذي أفرد له حيَّزاً في كتابه عيار الشعر[1].

و أبي هلال العسكري الذي أسهب في الحديث فيه، وعدد أنواعه وقعَّد قواعد، قال: ". .. وبهذا يعرف أنَّ حلَّ المنظوم، ونظم المحلول أسهل من ابتدائهما لأنَّ المعاني إذا حلَّت منظوماً أو نظمت منثوراً حاضرة بين يديك تزيد فيها شيئاً فينحل أو تنقص منها شيئاً فينتظم...والمحلول من الشعر على أربعة أضرب..."[(2)]

قال محمَّد محمَّد أبو موسى: ". .. ثمَّ أنَّ هذه المحاولات التي هي العبارة عن معاني الآخرين كانت عناية العلماء في زمن العناية بتكوين الملكة اللسانية وتهذيبها وصقلها، وكتبوا كتباً في حلِّ المنظوم يعني العبارة بالعبارة الجيدة المتقنة والمصقولة عن معنى بيت شعر، وكان الجاحظ بارعاً في ذلك، وكان يكون نثره لبعض الشعر أجود من الشعر نفسه..."[(3)]

وقد ظلَّ هذا الفنُّ في ذاكرة علماء العربية وعقولهم، وإن تغير المصطلح في العصر الحديث فقد[(4)] " استخدم طه حسين للتعبير عن حلِّ المنظوم عند القدماء كلمة الترجمة، وكان يعنى بترجمة الشعر على وجه الدقة الحديث عن معانيه دون ألفاظه. .."

---

[1])ينظر ابن طباطبا، عيار الشعر. تحقيق، محمد زغلول سلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، بدون (ط) 1980، ص وينظر أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب. نهضة مصر، بدون(ط، ت)ص 300 وما بعدها

[2]– أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون(ط، ت) ص222، 223

[(3)] مراجعات في الدرس البلاغي، ص 260

[(4)] السيد، فضل، نقد القصيدة العربية، الاسكندرية، المعارف، بدون (ط، ت)، ص 21

وقال شوقي ضيف : " وهناك من يعمدون إلى نقل الشعر ينقدونه إلى نثر وكأنَّما يؤدون ملخصات للقصائد التي ينقدونها، وهو صنيع أشبه ما يكون بالترجمة لا من لغة إلى لغة، وإنَّما في اللغة نفسها، وهو قد يؤدي حاجة في تعليم الناشئة والأوساط المثقفين، ولكنَّه لا يؤدي نقداً أو تقويماً. .."[1].

أمَّا كلمة ترجمةْ التي استعاض بها المتأخرون عن كلمة الحلَّ في باب نثر الشعر فهي مفردة لصيقة بهذا الباب خصبة الدلالة مترعة بالإشارات والإيحاءات، وقديماً وصف بها سيدنا عبد الله بن عباس حينما نعت بترجمان القرآن أي المستخرج للخفي الذي لا يدركه غيره.

---

[1] في النقد الأدبي، ص 57

.رفض محمود محمد شاكر القول بأن الترجمة مرادفة للتفسير وذلك في رده على محمد عبد السلام قباني الذي كتب أن الترجمة لا تختلف عن التفسير مستنداً على أن الإمام البخاري عقد فصلاً سماه جواز ترجمة التوارة وغيرها من كتب الله، لى لغة العربية... وقد حمل عليه وقال في صدر مقاله.. ولا يغضب الأستاذ مرة أخرى إذا اضطررنا أن نقول له أن الترجمة من حيث هي كما يقول لا ترادف التفسير من حيث هو وليس من بابه، ولا لها به صلة.

خاتمة:

تتبعت هذه الدراسة نشأة علم تحليل النصوص الشعرية وتجلياته في التراث العربي قديمه وحديثه والمصطلحات التي استخدمها العلماء والنقاد، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج عديدة منها:

• إن الشعر صناعة معقدة خفية المناحي عميقة الغور؛ تلتزم فيها قيود وضوابط عديدة أدت هذه القيود إلى غموض بعض ألفاظه ومعانيه، وإشكال كثير من تراكيبه لذلك اقتضى هذا الغموض والعمق قيام علم يجليه ويزيل إبهامه، ويشرحه، ويفسره.

•يعدُّ الشعراء، ورواة الشعر، وعلماء العربية من طليعة شراح الشعر ومفسريه. وكان اهتمامهم به خدمة للقرآن الكريم.

•بلغ الاهتمام بشرح الشعر ذروته في القرن الرابع الهجري حيث اهتم العلماء بتفسير معاني الشعر خاصة شعر أبي تمام، والمتنبي، وكان الصولي، وابن جِنّيِّ من أشهرهما، اعتنى شراح الشعر بثلاثة جوانب هي: المعاني اللغوية، والمجازية، والباطنية الخفيَّة.

• وقد التزم الشرَّاح الأوائل منهجين اثنين في شرح الشعر الطريقة الأولى: يورد فيها النَّصَّ كاملاً ثُمَّ تبدأ التعليقات، وقد التزمها أبو علي القالي، وأبو زيد الأنصاري في نوادره، وأبو الفرج الأصفهاني، وغيرهم. ..
الطريقة الثانية: يأتي الشرح عقب البيت الشعري أي يأتي شرح الألفاظ، وتفسير الغريب، وغيرها من الملاحظات تحت البيت مباشرة. وقد دار جدل واسع حول مبتدع هذه الطريقة فمنهم من ذهب إلى أن رائدها أبو الخطاب الأخفش الكبير، ومنهم من نسبها إلى الأخفش الأوسط..

•اهتمت كتب النقد الأدبي، والبلاغة بتحليل النصوص الشعرية، واختلفت طرائقها في التحليل، ولم يكن تحليل الشعر وشرحه حكراً علي كتب الأدب فقط، بل يمكن القول أنَّ جلَّ كتب العربية في جوهرها كتباً لتفسير نصوص الشعر.احتفت كتب الدراسات القرآنية والإعجاز، ومؤلفات الفقهاء كذلك بتحليل الكلام وبيان مقاصده.

•تعددت مدارس تحليل الشعر في العصر الحديث، وتأثرت بالمدارس الأوربية.

•التفسير، والتأويل، والشرح، والمجاز، والتحليل، والترجمة أبرز المصطلحات التي استخدمت لبيان معاني الشعر ومضامينه.

التوصيات:

تقصي مجهودات النُقاد والبلاغين وعلماء الدراسات القرآنية، وعلماء الإعجاز، والفقهاء في تحليل الشعر والكلام، وبيان مناهجهم وطرائقهم في النظر.

المصادر والمراجع

1- إسماعيل، عز الدين(1958) "الأدب وفنونه"ط2، دار الفكر العربي

2-الباقلاني، أبوبكر محمد بن الطيب(د.ت، ط 5)"إعجاز القرآن" تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف،

3-بدوي، أحمد أحمد، بدون(ط، ت) "أسس النقد الأدبي عند العرب". نهضة مصر.

4- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي(بدون ت، ط5) "الديوان شرح الخطيب". تحقيق عبده عزام، مصر، دار المعارف سلسلة ذخائر العرب5.

5-الجرجاني، عبد القاهر(2007) "دلائل الإعجاز"

تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، ط 1

6- الذهبي، محمد حسين (1976م) "التفسير والمفسرون"، المجلد الأول، ط2

7- الرماني وآخرون(د. ط، ت)"ثلاث رسائل في إعجاز القرءان" للروماني، والخطابي، وعبد القاهر تحقيق:محمد خلف الله و محمد زغلول مصر، دار المعارف.

8-الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (1988م) "البرهان في علوم القرآن" تحقيق مصطفى عبد القادر بيروت، لبنان، ط1

9- سعيد، سمير (2001م) " نظريات معاصرة في تفسير الأدب" النظرية والتطبيق

دار الآفاق العربية، القاهرة، ط.

10- سعيد، سمير"مشكلات الحداثة في النقد العربي"

الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2002م

11- شاكر، محمود محمد، (ط1، د.ت) "جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر"

جمعها وقرأها وقدم لها عادل سليمان جمال. القاهرة، مكتبة الخانجي.
12- الشطي، سليمان (د. ط، ت)"بواكير تفسير وشرح الشعر الجاهلي" إعداد: وتقديم عبده بدوي، "في قضايا الأدب واللغة" بمناسبة افتتاح القرن الخامس عشر الهجري.
13- صالح، محمد أديب، (1984) "تفسير النصوص" بيروت المكتب الإسلامي، ط3.
14-ضيف، شوقي(د.ت،، ط5)"في النقد الأدبي"، القاهرة، دار المعارف
15-ضيف، شوقي(د. ت، ط 12)" البلاغة تطور وتاريخ"، دار المعارف.
16- ابن طباطبا، محمد بن أحمد بن العلوي (د.ط، 1980)"عيار الشعر" تحقيق:محمد زغلول سلام، الإسكندرية، منشأة المعارف.
17- الطيب، عبد الله (1991) " المرشد إلي فهم أشعار العرب وصناعتها". دار جامعة الخرطوم للطباعة، والنشر ط3
18- العسكري، أبو هلال بدون(ط، ت)"الفروق اللغوية" المكتبة التوفيقية.
19-العسكري أبو هلال، (د.ط، ت)" كتاب الصناعتين الكتابة والشعر" تحقيق:علي محمد البيجاوي وآخرون.دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه
20- فضل، السيد "نقد القصيدة العربية"، الإسكندرية، المعارف، بدون (ط، ت)
21- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوببدون (ط، ت) " القاموس المحيط" بيروت دار الجيل.
22- ابن قتيبة، محمد بن مسلم، (1982م، د.ط)" الشعر والشعراء"تحقيق: محمد عبد المنعم العريان
23- قدامة بن جعفر(د. ت)"نقد الشعراء" تحقيق كمال مصطفى، مصر، مكتبة الخانجي، ط1

24- القفطي، جمال الدين أبي الحسن (د.ت) " أنباء الرواة علي أنباه النحاة" تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2 المكتبة العصرية، بيروت ط1.

25- المرتضى، الشريف(195) "أمالي الشريف المرتضي". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1.

26- المرزباني، أبو عبدالله محمد بن عمران(1995)"الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء" تحقيق محمد حسين شمس الدين. بيروت لبنان، دار الكتب العلمية ط 1.

27- أبو موسى، محمد محمد(1998) "قراءة في الأدب القديم"، القاهرة، مكتبة وهبة، ط 2

28- ناصف، مصطفى بدون (ط، ت) "دراسة الأدب العربي"، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر.

الدوريات:

1- عيسى، محمد (2003م) "القراءة النفسية للنص الأدبي"، مجلة جامعة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية المجلد 19، العدد 221.

2-الفريحان عادل (2000م)"النص الجاهلي بين تلقين قديم وحديث"، مجلة جذور، دار الفلاح، لبنان